مقدمة

يعاني النظام التعليمي المصري بكل عناصره، وبكافة مستوياته منذ أمد بعيد من العديد من القضايا، والمشكلات التربوية التي تمثلُ عائقاً حقيقياً أمام تَقَدُّم العملية التعليمية، وتطورها، وبالتالي إنعدام التحديث والتنمية.

وتُعَّد مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية من أخطر المشكلات التربوية التي يواجها التعليم المدرسي؛ نظراً لآثارها الخطيرة علي كافة مفردات العملية التعليمية فهي تهدرُ الطاقات، وتبدد الموارد والإمكانيات، وتهدمُ أحد أركانها الأساسية وهو ركن التقويم، وبالتالي تنتجُ أفراداً غير مؤهلين يتصفون بالسلبية، واللامبالاة، والاستهزاء بالقوانين والأنظمة، وهذه خطوة تؤهلهم نحو الدخول في عالم الإنحراف والجريمة.

فالغشُ سبب تأخر المجتمعات، وعدم تقدمها ورقيها ذلك؛ لأن الأمَمَ لا تتقدم إلا بالعلمِ والشبابِ المتعلم " فالقيمة الحقيقية للتعليم تأتي من خلالِ ما يقدمه للوطن من كوادر بشرية متنوعة ومتخصصة تنهض به وتحافظ علي أمنه واستقراره." (هشام عبد الرحمن ، ٢٠١٧ – ٣٠)

تعود مشكلة انتشار الغش في الامتحانات المدرسية إلي عدة أسباب منها: طول المناهج الدراسية وتكدسها، تدني مستوي التدريس، انخفاض التحصيل الدراسي للطالب، الرغبة في النجاح بأية وسيلة، والحصول علي درجات مرتفعة، عدم التركيز أثناء الشرح، الإهمال، والتكاسل، وعدم الاستعداد الجيد للامتحان النهائي، والتهاون في تطبيق عقوبة الغش، وقسوة الوالدين، أو الإسراف الزائد في الحب والتدليل، بالإضافة إلي بعض

العوامل، والأمراض الجسيمة، والنفسية، والإجتماعية الأخرى. هـذا ومـن أبرز صور الغش تزوير توقيع ولي الأمر. (صالح العساف ، ٢٠١٢ – ٩).

ولهذا غالباً ما يجتمع الغش مع عده سلوكيات سلبية، وأخلاقية ذميمة مثل الكذب، والسرقة، والرشوة، والخيانة، والكسب غير المشروع. (لؤي طه وآخرون ، د ت – ٢٨).

فالغش هو استخدام وسائل غير مشروعة للحصول علي معلومـات صحيحة للإجابة علي الأسئلة الواردة في الامتحانات لينقلها الطالب دون وجه حق وهو شكل من أشكال السرقة، والظلم، والتزيف ، كما انه إهدار لقيمـة تكافؤ الفرص (الفيروز أبادي ، ٢٠١٣– ١١).

فالطالبُ الذي تعود علي الغش في الامتحانـات المدرسـية دون أن يردعه، أو يربيه أحد سيستمر في ذلك الفعل في كل مراحل حياته وهذا مـا يجعله فرداً سلبياً في المجتمع يعتمدُ دائماً علي غيره، ولا يتصف بالإنتاج، أو الإبداع ولا يخدم أية مؤسسة يعملُ فيها مستقبلاً، ولذلك فالطالـب الغشـاش مصدر خطر لأي مكان يتواجد فيه.

ونظراً لتفشي هذه المشكلة وتعقدها وتشابكها، والتي باتت خطراً يهددُ سمعة، وسلامة النظام التعليمي، مما يتطلبُ ضرورة تضافر كـل الجهـود المجتمعية، وترابطها لمواجهة هذه المشكلة لمالها من نتائج سلبية وخاصة في مجال المخرجات التربوية علي المدى القريب، والبعيد، حيث لم يعدْ يجُـدي تشديد الأحكام وتغليظ العقوبات علي المخالفين؛ لأن المشكلة هي سلوك نفسي وتربوي الأمرُ الذي أصبح معه ضرورة البحث عن وسيلة تربوية ذات قـوة وفاعلية، ولها القدرة علي حل ومعالجة مثل هذه المشـكلات، ونظـراً لأن المسرح المدرسي وسيط تربوي يتخذُ من المسرح شكلاً ومن التربية وتعليمها

مضموناً، ومن خصوصية عرض الموضوعات الإجتماعية والمشكلات التربوية التي تهم الطالب وتكون نافذة له علي المجتمع المحيط به والحياة".

(سيد علي إسماعيل ، ٢٠٠٥ - ٢)

فضلاً علي أنه يحمل خصائص المباشرة والفورية، وسهولة مخاطبة الجماهير يستطيعُ أن يقومَ بدور فعَّال وحيوي في هذا المجال عن طريق عرض وتقديم أعمال مسرحية تتناول أحداثها، وموضوعاتها مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية وأثارها الضارة علي الفرد، والمجتمع، وذلك من خلال شخصيات درامية تتسمُ بصفات الصدق، والأمانة، والإخلاص، وتتمتعُ بالجاذبية، والحضور المسرحي، والقدرة علي الإقناع والتوجيه من أجلِ تحريك مشاعر وأحاسيس الطلاب نحو رفض كافه أشكال ومظاهر الغش، والسلوكيات السلبية. "فالمسرح المدرسي يستطيعُ تقديم النموذج والقدوة بشكل أكثر تجسيداً، كما يمكن أن يسهمَ في بث القيم، والاتجاهات التي حددتها ثقافة المجتمع" (كمال الدين حسين، ٢٠٠٠- ١٠) لأنه يحمل جيناته الوراثية إجتماعياً، وسياسياً، وإقتصادياً وثقافياً " فالطالب المتلقي عند مشاهدته لمثل هذا النوع من العروض المسرحية المدرسية يمكن أن يتأثر بموضوعاتها ويتعلم من خلال سلوكيات وتصرفات شخصياتها وموافقهم المختلفة في المسرحية، وقد يتوحد معهم ويسلك سلوكهم". (عمرو محمد ، ٢٠٠٩ - ٤).

وخاصة إذا ما قدمتُ برؤية إخراجية بسيطة وممتعة، وتوافرت فيها عناصر الجذب والإبهار الفني، ذلك لأن المسرح فن عرض ورؤية كتبُ ليقدمَ ويشاهد، وأن دروسه لا تلقن عن طريق الكتب بل يعُلم عن طريق الحركة التي تُشاهد، والعبارة التي تُنطق، والحدث الذي يُمَثل، فالطالب يتذكر

١٠% مما يقرأ، و٢٠% مما يسمع، و ٣٠% مما يشاهد، و ٥٠% مما يسمع ويشاهد. (سعدية بهادر ، ٢٠٠٥ – ٤٥)

فالمشاهدة في المسرح لكي تؤتي ثمارها ومردودها علي الجمهور تحتاجُ إلي صورة جمالية لكي تصنعَ الإبهار وتمتع عين المتلقي ، وتجذبه نحو متابعة أحداث العرض المسرحي والتفاعل معه بالنظر والسمع، والنقد والتحليل. هذا بالإضافة إلي أن المسرح المدرسي مسرح نوعي، وجمهوره من الطلاب يكاد يكون متجانساً حيث يتسمون بخصائص ديموغرافية تكاد تكون متشابه في المرحلة العمرية والدراسية، والثقافية، وبالتالي يسهل عملية التلقي وتشكيل، وعي، ووجدان هؤلاء الطلاب والتأثير فيهم.

وبناءاً علي ما تقدم وانطلاقاً من حقيقة مؤداها أن البحث العلمي يجب أن يتوصل إلي حلول ومعالجات للقضايا والمشكلات، والمشكلة هي أساس البحث والتعرف عليها وتحديد أبعادها بصورة دقيقة له أهميه كبيرة في البحث العلمي، و لذلك يمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي.

كيف عالجت عروض المسرح المدرسي مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية؟

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة التساؤلات الآتية.

١- ما الرؤية الإخراجية التي إعتمد عليها المخرجُ في معالجته لمشكلة الغش في الامتحانات المدرسية؟

٢- هل إستخدم المخرجُ رؤية إخراجية واحدة، أم استخدم أكثر من رؤية؟

٣- ما الأدوات الفنية التي استخدمها المخرجُ في عرضه لمشكلة الغش في الامتحانات المدرسية ؟

٤- هل نجحت هذه الأدوات في أن تصلَ مشكلة الغش إلي الجمهور المتلقي بطريقة فنية بسيطة و ممتعة ؟

٥- ما مردود استخدام الأدوات الفنية علي الطالب المتلقي تربوياً، ومعرفياً وجمالياً؟

٦- ما القيم الايجابية، والسلوكيات السلبية التي ظهرت في العرض المسرحي لا للغش ؟

أهداف البحث :

يهدفُ البحث إلي تحقيق الآتي

- توعية طلاب مرحلة الثانوية العامة بخطورة مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية علي مستوي الفرد و المجتمع.
- رصد بعض المشكلات التربوية التي يعاني منها النظام التعليمي ومنها الغش في الامتحانات المدرسية ومحاولة إيجاد وحلول ومعالجات لها من خلال المسرح المدرسي.
- تقديم رؤى ومقترحات وتوصيات يمكن أن يستفيد منها مسئولي التربية والتعليم، ومؤلفو، ومخرجو المسرح المدرسي.
- التعرف علي الواقع الفعلي لنشاط المسرح المدرسي من خلال تحليل بعض عروضه المسرحية، وذلك للوقوف علي نوعية القضايا والمشكلات التي يتناولها.

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في الآتي :

- كونه مؤشراً علي وجود خلل في عدم تحقيق العملية التعليمية لأهدافها التربوية، وتزييف وتحريف نتائجها نتيجة هدم أحد أركانها الأساسية وهو ركن التقويم بسبب الغش في الامتحانات المدرسية.
- إن ما يعطي البحث قدراً من الأهمية والجدة، والحداثة أنه يتناول مشكلة تربوية دائمة ومستمرة تزداد خطورة يوماً بعد يوم، كما أن البحث يجمع بين متغيرين على درجة كبيرة من الأهمية هما مشكلة الغش باعتبارها مشكلة حقيقية وواقعية ملموسة في المجتمع، والمسرح المدرسي، ودورة في معالجة هذه المشكلة.

منهج البحث:

المنهج الوصفي المسحي مع الاستعانة وبالمنهج الوصفي وتحليل المحتوي

العينة :

العرض المسرحي لا للغش

حدود البحث:

وتشمل الآتي :

الحد البشري : طلاب مرحلة الثانوية العامة بالمدارس الحكومية التي يتراوح أعمارهم السنية من ١٥ إلي ١٨ سنة.

الحد الموضوعي : المسرح المدرسي ومعالجة مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية.

الحد الزمني : العام الدراسي ٢٠١٥م / ٢٠١٦ م.

الحد المكاني : خشبة مسرح قصر ثقافة بنها.

مصطلحات البحث :

الغش في الامتحانات : "تعريف إجرائي"

يقصد به في هذا البحث استخدام الطالب وسائل غير مشروعة وغير عادية تنافي الدين ، والأخلاق ، والقيم ، والأعراف للحصول علي إجابات صحيحة علي الأسئلة الواردة في الامتحان بغية النجاح والحصول علي درجات مرتفعة مما يخل بمبدأ تكافؤ الفرص ، وبهدم ركن التقويم. هذا ويعتبر الغش في الامتحانات من المشكلات التربوية التي تقع ضمن القضايا التربوية.

المسرح المدرسي: "تعريف إجرائي"

هو نشاط يُقدم إما داخل المدارس، أو خارجها علي المسارح العامة. وموضوعاته إما من المنهج الدراسي ، وهو ما يعرف بمسرحة المناهج ، أو موضوعات من خارج المنهج تتناول قضايا ومشكلات المجتمع الخارجي أو المدرسي وهو ما يعرف بالفنون المسرحية. ويوظف المسرح المدرسي أدوات فنية تتمثل في الإضاءة ، والديكور و الموسيقي ، والأزياء ، والماكياج ، والأغاني ، والاستعراضات والحلي والإكسسوار وغيرها وغالباً

ما يتم الاستعانة ببعض المخرجين المحترفين لإخراج مثل هــذه العــروض المسرحية.

الدراسة التحليلية

١- مصدر النص المسرحي

العرض المسرحي " لا للغش" هو إعداد الممثــل ومخــرج الثقافــة الجماهيرية " محمد بحيري " عن نص محاكمة غشاش تأليف "أيمــن عبــد الحميد الوريدات" وقد عرض في إطار فعاليات الاحتفــال بالعيــد القــومي لمحافظة القليوبية:وذلك بالتعاون بين مديرية التربية والتعلــيم بالمحافظــة، وقصر ثقافة بنها حيثُ تمَ الإستعانة بأحد مخرجيه، وممثلين من فرقة القليوبية المسرحية لتقديم العرض. فالعرض المسرحي المدرسي " لا للغــش " قدمــه مسرح الكبار علي خشبة مسرح قصر ثقافة بنها ، ــ ومن الجدير بالذكر ــــ أن تجربة تقديم عروض للمسرح المدرسي خارج جدران المدرسة والاستعانة بمسرح الكبار قد حدثت من قبل وفي أكثر من مســرحية ومنهــا العــرض المسرحي "سندريلاً" ، كما قدمَ المسرح القومي عــدة عــروض مســرحية للمسرح المدرسي (مسرحة المناهج) منها المسرحية التاريخية "محمد علي"، ومسرحية صراع الفلاسفة التي تناولت مقرر مادة الفلسفة لطلبــة الثانويــة العامة شعبة الأدبي، أيضاً قدم مسرح الطليعة العــرض المســرحي علــي مبارك. وغيرها من العروض المسرحية المدرسية.

٢- المخرج والنص المسرحي

قام المخرج بإجراء إعداد للنص المسرحي ليطرح من خلاله رؤيتــه الإخراجية والتفسيرية ويقدم فيضاً من الدلالات والجماليات التي كشفت عــن جوانب إبداعية وفكرية، وخاصة بعد أن أضاف للنص بعــض المواقــف و

الأحداث والحوارات التي أسهمت بدورها في توضيح معالم الشخصيات ، وتفسير دوافعها ، وذلك حتي يسهلَ الوصول بمشكلة العرض المسرحي إلي الجمهور المتلقي بطريقة فنية بسيطة وممتعة. "وبذلك نستطيع أن نقول أن المخرج قد قام بدراماتورج للنص المسرحي ذلك؛ لأن مُهمة الدراماتورج إعادة وتعديل الحوارات المسرحية لكل شخصيات العمل الدرامي لترتدي ثوب الدرامية فيما يكتبه المؤلف بمعنى إلباس العبارات الروح الدرامية للحدث المسرحي" (كمال عيد، ٢٠١٧-٩٥)

٣- فكرة العرض المسرحي

تتناول مشكلة تربوية خطيرة ، وهي الغش في الامتحانات المدرسية وذلك من خلال شخصية طالب في مرحلة الثانوية العامة أتخذ من الغش سبيلاً بدلاً من المذاكرة والتحصيل ، حيث أمضي هذا الطالب وقتاً طويلاً في إعداد وتجهيز ورقة الغش التي أهانها وعذبها ، وجعلها تئن وأجبرها علي المشاركة في جريمته بدلاً من الاستعداد الجيد للامتحان.

٤- الهدف من العرض المسرحي

الدعوة إلي ضرورة الاهتمام بالعلم ، والمعرفة والتحصيل الدراسي ، وتنظيم الوقت والابتعاد عن كافة مظاهر وأساليب الغش في الامتحانات المدرسية؛ نظراً لتداعيها الخطيرة علي كافة مفردات العملية التعليمية.

٥- نوع العرض المسرحي

العرض المسرحي " لا للغش " ينتمي لمسابقة الفنون المسرحية وهي واحدة من ضمن خمس مسابقات تحددها النشرة التوجيهية لنشاط التربية

المسرحية الصادرة من الإدارة المركزية للأنشطة التربوية بوزارة التربيـــة والتعليم ، والمسابقات هي:-

(إدارة التربية المسرحية ٢٠١٧ م).

(أ) مسابقة أعياد الطفولة.

(ب) مسابقة القدرات الفردية وتشمل :

- الإلقاء الشعري
- المونودراما
- البانتوميم

(جـــ) مسرحية المناهج

(د) الفنون المسرحية

(هـــ) مركز تنمية القدرات والمواهب المسرحية

٦- شخصيات العرض المسرحي وتنقسم إلى نوعين

أ- شخصيات بشرية وهي:-

طالب : غشاش – كسول – متواكل – مهمل – أستغل الورقة فـــي الغش

القاضي : حكيم – عقلاني – هادئ – عادل – لديه القـــدرة علـــي الإنصات

وكيل النيابة : حازم – قوي الشخصية – لدية طلاقه لغوية – عادل

الأم : أم الطالب الغشاش – تتسم بالحنان – والطيبة ، والتسامح

الراوي : يعلق علي الأحداث وينقدها.

المعلم – طالب شاهد – طالب ١ ، طالب ٢ ، طالب ٣ ، ومجموعة من الراقصين.

ب–شخصيات غير بشرية وهي:–

الورقة : المجني عليها – تتمتع بالحيوية، والحركة، والنشاط، والطيبة. ترفض الغش، والكذب، وتتسم بالشجاعة، والجرآة، والجدل، والطلاقة اللغوية.

٧– عنوان العرض

العنوان عبِّر عن المضمون الدرامي للعرض المسرحي ، أما دلالة عدم تحديد إسم للطالب الغشاش، أو لزملائه فذلك حتي يكون رمز لكل مَنْ يريد أن يرتكبَ مثل هذه الجريمة.

٨– تشكلت رؤية المخرج من عدة مصادر متنوعة هي:–

– الثقافة المصرية ، والعربية ، والإنسانية ، وهذه المعرفة ضرورية في تكوين رؤية الفنان ، ومساعدته في تجريب وإيجاد طرق ، ووسائل جديدة ومبتكرة للتعبير أغني وأعمق من الوسائل والطرق التقليدية بحيث تكون قادرة علي مخاطبة روح العصر بعلومه ، وفنونه وأجهزة المتطورة.

– إدراك كامل للقضايا ، والمشكلات التربوية ، والتعليمية التي يعاني منها النظام التعليمي ، ومحاولة إيجاد حلول ومعالجات لها من خلال المسرح المدرسي.

– التأكيد علي أن العرض المسرحي لا يمكن أن يقدم خطاباً مسرحياً مؤثراً وفاعلاً إلا إذا أعتمد علي الواقع باختلاف أطيافه الفكرية ، كما أنه جهد فنان مبدع يعمل علي مبدأ التوظيف المتكامل لكل من النص والأدوات الفنية والرؤية الإخراجية بصورة متناغمة.

الرؤية الإخراجية

إن الخطاب المسرحي التقليدي ما عدا مثمراً في عصر انحسر فيه دور الكلمة في التعبير ، هذه الكلمة لم تعد تثير الدهشة ، أو الصدمة لدي المتلقي فهي أصبحت بحاجة إلي إدخالها في معمل التجريب ، لتوليد مشاهد حركية ، وبصرية معادلة لها ومعبرة عنها وقد اعتمدت الرؤية الإخراجية للعرض المسرحي لا للغش علي الآتي:–

أولاً: فضاء المكان وعرض مشكلة الغش من خلال الحركة الراقصة والتكوين ، والإيقاع ، والموسيقي ، والغناء ، والضوء واللون

يبدأ العرض المسرحي بافتتاحية غنائية راقصة عبارة عن أداء حركي إيقاعي يؤديه مجموعة من الراقصين علي أنغام موسيقي نشيد العلم والعلماء الذي يقول. **العلم ضياء المستقبل والعالم صاحبه الأول**

والعالم يجعل دنيانا بالعلم سلاماً كي نعمل

أثناء تأدية النشيد يقومُ المخرج بتخفيض درجات الإضاءة لتسودَ مقدمة خشبة المسرح إضاءة بيضاء خافتة ، حيث يقف الراقصون ، بينما في عمق خشبة المسرح فيسوده الإظلام الكامل إلا من ضوء مصدره شاشة عرض سينمائية تعرض صوراً فوتوغرافية لمجموعة من علماء وأدباء مصر البارزين علي مستوي العالم أمثال: د / فاروق الباز ، د / مجدي

يعقوب ، د/ أحمد زويل، د/ مصطفى السيد، الكاتب الكبير نجيب محفوظ، وغيرهم يعقب هذه الإفتتاحية إستعراض غنائي راقص يؤديه مجموعة من الراقصين في تشكيلات ، وتكوينات حركية مختلفة ومتنوعة علي أنغام أغنية ترفض الغش في الامتحانات تقول كلماتها :

ربنا شايفنا في كل مكان يلي بتغش في الامتحان
المؤمن عمرو العهد ما خان ولا يسمع وسوسة الشيطان

تبدأ الحركة والراقصين يصطفون في خط عرض أمام الستارة الرئيسة لخشبة المسرح ، ووجوههم متجهة إلي الجمهور في صالة العرض ، وأيديهم تحمل كتباً. يعطي التكوين المصفوف للراقصين انطباعا بأهمية المذاكرة والتحصيل الدراسي، وذلك في زي مدرسي لطلاب مرحلة الثانوية العامة. تسود الإضاءة العامة بألوانها المختلفة كل أرجاء خشبة المسرح، وذلك رغبة من المخرج في إظهار تفاصيله ومعالمه ، ولكي تتلاءم ألوان الإضاءة مع الأجواء الإستعراضية والغنائية الراقصة" التي توظف لخدمة العرض المسرحي،" واللوحة الغنائية الإستعراضية التي هي عبارة عن منظومة متكاملة ذات أفكار وجمل حركية مستمدة من بيئة الحدث المسرحي ، وتعبر عن مضمون ومعني معين يريد المخرج نقله إلي الجمهور المشاهد" (فاطمة مبروك ، ٢٠٠٢ – ١٣٦).

من خلال الإفتتاحية الأولي، والاستعراض الثاني يمكن استخلاص عدة نتائج :

– عبر الإستعراض الثاني علي صدق التوقع الذي أوحي به تكوين الراقصين مع بدء المسرحية ، كما عكس المضمون الدرامي للعرض

المسرحي في وقت مبكر جداً بمعني أن الاستعراض أصبح بمثابة معادل مرئي لما يريد أن ينطبق به الممثل وبذلك فقد أعتمد العرض علي الأسلوب المباشر.

- الأثر الدرامي ، والجمالي الذي تركته افتتاحية العرض المسرحي هي مزيج من البهجة والألم تمثلت (البهجة) من طريقة العرض وتقديمه القائمة علي الإبهار من خلال الإضاءة ، والاستعراض ، والرقصات ، والأغاني، والشاشة السينمائية التي عرضت صور علماء وأدباء مصر العالميين أما (الألم) فتمثل في طرح ، وتقديم مشكلة الغش في الامتحانات تلك الجريمة التي تؤثر على سمعة وسلامة النظام التعليمي وتهدد أمن وسلامة واستقرار المجتمع وتقضي علي حاضره ومستقبله.

- حرص المخرج علي تقديم عدة قيم إيجابية للجمهور المتلقي بأسلوب غير مباشر هذه القيم تحلي بها علماء وأدباء مصر البارزين علي مستوي العالم وذلك عندما عرض صورهم علي الشاشة السينمائية وقد تمثلت تلك القيم في حب العلم، والمعرفة ، والعمل، والاجتهاد، والمثابرة ، والصدق، والأمانة، والإخلاص.

ثانياً: <u>تجسيد مشكلة الغش من خلال جماليات تشكيل لغة الحركة والأداء التمثيلي</u>

بعد الانتهاء من المشهد الافتتاحي يدخل (الراوي) ليوجه حديثه للجمهور.

الراوي : (يشير إلي شاشة العرض السينمائية في عمق خشبة المسرح)

دول بعض من علماء مصر المعروفين علي مستوي العالم. العلمـــاء دول كانوا بيعتمدوا علي أنفسهم، وبيذاكروا دروسهم أول بأول بدون دروس خصوصية؛ ما فكروش أبداً يغشوا في الامتحانات وكان شعارهم دائماً العمل، والصدق، والأمانة، والإخلاص، لكن في بعض الطلاب ضـــعاف النفـــوس، والإيمان فضلوا الاعتماد علي الغش بدل المذاكرة معللين ذلك بأسباب وهمية. عاوزين تعرفوا مين دول ياولاد ... تعالوا بينا نشوفهم.

الراوي هو شخصية تقوم بإعطاء الجمهور فكـــرة، أو خلفيـــة ، أو بعض المعلومات المختصرة عن العرض المسرحي وشخصياته ، كما أنـــه يتدخل من وقت لآخر أثناء الحدث ليعلق عليه، أو ينقـــده ، وتقـــوم وظيفـــة الراوي في العرض المسرحي علي حث الجماهير علـــي ضـــرورة تغييـــر واقعهم واستخلاص الحكمة والعبرة من وراء ما يُشاهد من وقائع وأحـــداث ربما تبدو طبيعية منذ الوهلة الأولي لأنهم اعتادوا عليها كما أنهم إذا وقفـــوا من البداية موقف الناقد سيكتشفون أن هذه الوقائع والأحداث أمـــور غريبـــة وغير مألوفة علي مجتمعهم ولهذا يجب التخلص منها (كمال عيد ، ٢٠٠٦ – ١٠٨).

بعد أن يغادر الراوي خشبة المسرح تنتقل أحداث العرض المسرحي مباشرةً من المشهد الافتتاحي إلي المشهد الثاني الذي يدور داخل منزل أحـــد الطلاب. تكشف الإضاءة العامة بلونها الأبيض عن ديكور ملحمي موجود في صالة الجلوس يتكون من باب إلي اليمين بجواره مائدة يحيطها مـــن جميـــع الجهات أربعة كراسي وباب إلي اليسار ، كما يوجد في خلفية الصالة ســـتارة بيضاء شفافة " وقد خضع التوزيع الجغرافي لمكونات الديكور المسرحي لدلالة

فنية فقد اعتمدت سينوجرافياً المكان علي الفراغ (أبو الحسن سلام ، ٢٠٠٧ – ٧٦).

وظف المخرج ديكور ملحمي بسيط " ليعطي حرية الحركة للأداء التمثيلي ومن المعروف أن الديكور الملحمي خليط من الأسلوب الطبيعي ، والواقعي والأسلوب الإيحائي وهذا المذهب لا نستطيع أن تقول أنه رمزي لأنه يتجنب بعد الرمزية عن الواقع عن طريق استخدام قطع إكسسوار حقيقي.

(إبراهيم حمادة ، ١٩٨٥ – ٤٨٢)

علي أنغام موسيقي هادئة تبدأ الأحداث الدرامية للمشهد الثاني يظهر طالب جالساً علي احدي كراسي المائدة في الجانب الأيمن لخشبة المسرح يبدو عليه الإرهاق ، والتعب من كثرة كتابة الدروس والواجبات المدرسية تدخل الأم عليه لتقدم له بعض الأطعمة والمشروبات لكي تعينه علي عناء المذاكرة إلا انه يرفضها ويصر علي استكمال كتابة دروسه ، وواجباته.

الأم : أنت ما أكلتش حاجة من أول النهار

الطالب : مش فاضي يا أمي ... عندي واجبات كثيرة

الأم : لكن الأكل ده هيساعدك كثير علي المذاكرة

الطالب : مافيش وقت أنا عاوز أخلص الواجبات علشان بعدها عندي دروس خصوصية كثيرة ، عندي درس تاريخ الساعة ١٢ ، ودرس فلسفة الساعة٣، ودرس إنجليزي الساعة ٦ ودرس عربي الساعة ٩ وبعدين الامتحانات قربت.

عندما تفشل الأم في إقناع ابنها بتناول الطعام تتركه وتخرج من صالة الجلوس.

من خلال الحوار الدرامي الذي دار بين الأم وابنها الطالب يقدم المخرج لمحة عن بعض المشكلات التعليمية التي يعاني منها العديد من الطلاب وهي:-

(أ) مشكلة الواجبات المدرسية. (ب) مشكلة الدروس الخصوصية وإهدار الوقت. (ج) مشكلة سوء التغذية

(أ)مشكلة الواجبات المدرسية

نتائج الدراسات التي أجريت في هذا الصدد غير قاطعة ، ولم تصلْ إلي نتيجة موحدة فهناك رأي يري أن الواجبات المدرسية التي تجبر الطالب علي فتح حقيبته الدراسية في المنزل لها أضرار كثيرة ، ففي فنلندا ، وهي من أكثر الدول المتقدمة في التعليم علي مستوي العالم قد قامت بإلغاء الواجبات المدرسية في مدارسها لتؤكد أن إلغاء الواجب المنزلي هو سر النجاح؛ لأن الدراسة المكثفة ترهقُ العقل ، وتمنعه من استيعاب العلم بشكل جيد وقد يؤدي الواجب المنزلي ، إلي إكساب الطالب صفات غير مرغوبة مثل عادة الغش في الامتحانات وذلك أثناء قيامه بنسخ الواجب من زميله، أو مساعدته عند أداء الواجب ، كما أن كثرة الواجبات تثير القلق، والتوتر، وتقلل من الوقت الذي يقضيه الطالب مع أسرته وأصدقائه وتؤدي إلي إجهاد مفرط. (هشام عبد الرحمن الخولي ، ٢٠١٧ – ١٨).

بينما يرى الباحث أن الواجبات المدرسية قد تكون مفيدة لبعض الطلاب ، ومضرة للآخرين ، وتعتمد فكرة الواجبات المدرسية علي مبدأ تطبيق ما تعلمه الطالب في المدرسة حتى يثبت في الذهن ، كما أنها تشكل رابطة بين المدرسة والأسرة التي يمكنها الإطلاع علي ما تعلمه الطالب في المدرسة ،

وتختلف جدوى الواجبات المدرسية بإختلاف المرحلة العمرية للطالب، ومستواه الدراسي ، والمادة الدراسية ونوعية الواجبات المدرسية نفسها.

(ب) مشكلة الدروس الخصوصية وإهدار الوقت

تمثل الدروس الخصوصية تناقضاً يفرض نفسه علي حياتنا اليومية فهي ممنوعة بحكم القرارات الوزارية ومع ذلك تزداد انتشاراً، وتعرف الدروس الخصوصية بأنها كل جهد تعليمي مكرر يحصل عليه الطالب منفرداً، أو في مجموعة نظير مقابل مادي يدفع للقائم به. (عبد السلام محمد، ٢٠٠٦- ٨٨) .

تعود أسباب هذه المشكلة إلي صعوبة المناهج ، وتكدس الفصول بالطلاب وانعدام الكفاءة التعليمية في المدارس ، وضعف مرتبات المعلمين ، ونظام الامتحانات القائم علي الحفظ والتلقين ، إهمال وكسل الطلاب ، وعدم تنظيم الوقت والفهم الصحيح لطريقة المذاكرة ، وعدم متابعه الأسرة للأبناء ، والرغبة في الحصول علي مجموع كبير ، وغيرها. وعموماً هذه المشكلة باتت تشكل عبئاً هائلاً علي ميزانيات الأسر المصرية ، كما أنها تهدر وقت الطالب الذي يقضي كل يومه في الذهاب والإياب من الدروس الخصوصية التي ترهقه، وتشتت ذهنه، وتمنع تركيزه، هذا بالإضافة إلى أنها تخل بمبدأ تكافؤ الفرص فهي تعطي النجاح والتفوق لمَنْ هو قادر علي دفع مصاريف الدروس ، وهو أمر غير أخلاقي يهدد استقرار المجتمع ، ويسلب مجانية التعليم.

(ج) مشكلة سوء التغذية

إن سوء التغذية لا ينتج عن نقص كمية الغذاء التي يتناولها الطالب فحسب بل يعني عدم معرفة أساليب التغذية السليمة، والوجبة المتوازنة ، ونسبة الوحدات الحرارية المطلوبة لكل جسم. وقد أكدت العديد من الدراسات

والأبحاث على وجود علاقة ارتباط قوي بين انخفاض التحصيل الدراسي وسوء التغذية (الجمعية المصرية، ٢٠١٣-٢) لذلك لجأت وزارة التربية والتعليم إلى تخصيص وجبات غذائية للطلبة فيما يعرف بالتغذية المدرسية.

(صوت جرس الباب يعُلن عن قدوم أصدقاء الطالب في المدرسة)

طالب ١ : أنت لسه بتكتب الواجب.

طالب ٢ : ياعم كبر دماغك.

طالب ٣ : ياله بينا نخرج .. أما النهادرة عندنا ماتش كوره جامد أوي.

الطالب : لا أنا مش فاضي ... الامتحانات قربت وأنا لازم أذاكر واستعد لها ، وكمان أنا عندي دروس خصوصية كثير النهارده.

طالب ١ : تذاكر أيه.

طالب ٢ : المنهج صعب و طويل وعاوز حفظ كتير.

طالب ٣ : (بس إنت وهو) أنا عندي الحل السحري.

الطالب : حل سحري ..... سحري أيه.

طالب ٣ : (يخرج من جيبه ورقة صغيرة مدون عليها ملخص للمنهج).

الطالب : أيه دة ... برشامة للغش ... أنت عاوزني أغش في الامتحان.

طالب ٢ : وأيه يعني ما الكل بيعمل كده.

(يسود المكان لحظات من الصمت)

يتقدم (الطلاب الثلاثة) بخطوات بطيئة إلي خلف الستارة البيضاء الشفافة الموجودة في مؤخرة صالة الجلوس ، حيث يبدأ الجميع تمثيل كيفية القيام بعملية الغش ، بينما (الطالب) يتابع الموقف وسط حالة من الدهشة ، والاستغراب.

هذه الستارة البيضاء الشفافة تفصل الحدث الذي يجسده (الطلاب الثلاثة) علي خشبة المسرح عن الجمهور في صالة العرض ، بحيث يري الجمهور الحدث مجسداً بالطلاب من وراء تلك الستارة ، وهذا يدخل ضمن عناصر الأسلوب التعبيري؛ لأن الستارة الشفافة تجسد فكرة عزل الحدث عن المنطق الطبيعي للحياة، وهو بذلك يُعد حدثاً مغايراً لطبيعة العلاقة المنطقية كما هي في الحياة المعيشية.

جماليات الدلالة الدرامية لتوظيف عنصر الإضاءة في لحظات تمثيل الطلاب الثلاثة لكيفية القيام بعملية الغش: حيث تطفأ الأضواء داخل صالة الجلوس وتنبعث من خلف الستارة البيضاء أشعة ضوئية تحمل اللون الأحمر الذي يعبر عن الشر والجريمة بينما سلط المخرج علي (الطالب) الذي يتابع الحدث أشعة ضوئية بيضاء لتعبر عن الخير والطيبة وذلك قبل أن تتغير وتتحول شخصيته ويقدم علي ارتكاب جريمة الغش. تأخذ حركة (الطلاب) إيقاع بطيء يتناسب مع حالة الغش وما فيها من حذر وترقب حتي لا يكُتشف أمرهم ، وذلك مع خلفية موسيقية مصاحبة للحدث حتي نهايته.

يري " زياد منير" إن طالب المرحلة الثانوية من ١٥ إلي ١٨ سنة يهدف من وراء الغش إلى تحقيق رغبة شخصية لديه وهي إثبات الذات، أو تفوقه في أداء ما يريد من أعمال ، أيضاً لتحقيق حاجات نفسية، أو تحصيلية

لديه دون أن يكون الغش صفة ، أو عادة متأصلة عنده (زياد منير ، ٢٠١٣ - ٢٠).

يرفض الطالب أن يشارك زملاءه في عملية الغش.

الطالب : ده حرام.

طالب ٢ : الضرورات تبيح المحظورات.

الطالب : (يتوقف لحظات عن كتابة الواجبات ويفكر بعمق شديد).

طالب ١ : أيه رحت فين.

الطالب : (بغضب شديد) لا .. لا أنا مش معاكم ... أنا مش هاغش.

طالب ٣ : بس بس خلاص ... خليك علي راحتك علي العموم أنا عملت اللي عليا يلا يا جماعة.

ينصرف (الطلاب الثلاثة) تاركين زميلهم في حالة من الحيرة والتشتت حيث يبدأ عقله في التفكير في أن يجرب الغش بينما ضميره يرفض ذلك ويطالبه باستذكار دروسه. حالة من الصراع النفسي الداخلي تنتاب (الطالب) وتسيطر عليه، وخاصة بعد أن أنهي الصراع الخارجي بينه وبين (زملاءه الطلاب) برفضه للغش. عبر المخرج عن الصراع النفسي الداخلي وحالة التردد والحيرة التي انتابت (الطالب) من خلال حركته ذهاباً، وإياباً داخل صالة الجلوس . **وهنا تكمن جماليات الصورة**": فالجمالية هي ملاءمة العناصر البديلة للكلام لنقل الأثر الدرامي وتحقيق المصداقية عن طريق المسكوت عنه". (هاني أبو الحسن ، ٢٠٠٦ - ١٥٥)

وقد تمثلت في الصوتيات الصادرة عن حركة (الطالب) ، وفتح الكتب وإغلاقها، كما عبرت الموسيقي عن هذه الحالة وعن لغته الجسدية التي توزعت بين الإحساس بالرفض ، والقبول ، وبذلك فقد استطاع المخرج أن يستبدل اللغة الكلامية بلغات أخري غير كلامية وهي لغة الحركة والأداء التمثيلي.

ما بين لحظات اليقظة والخيال التي يعيشها (الطالب) نستمع من خلف الكواليس لصوت أغنية تدعو إلي العمل و الاجتهاد وهي في والواقع صوت ضميره الذي لايزال يقظاً.

يحاول المخرج إحداث حالة من التغريب عن طريق توظيف الأغاني. والواقع أن توظيف الغناء في مشهد تمثيلي في أي نوع من أنواع الدراما يشكل حالة من التغريب في الموقف الدرامي لأنه يوقف الحدث جزئياً للتعليق، أو التمهيد له كما يشكل لوناً من ألوان التنويع وهي تقنية جمالية من تقنيات المسرح الملحمي التعليمي لبروتولدبريخت.

يفكر (الطالب) في عناء المذاكرة و الجهد الذي سيبذله من أجل التحصيل، كما يتذكر كلمات زملائه في المدرسة (المنهج صعب وطويل ، وعاوز حفظ كتير، وكمان الضروريات تبيح المحظورات) وغيرها من الحجج الوهمية لكي يعطي لنفسه مبرراً لارتكاب جريمة الغش في الامتحانات وفي النهاية يستسلم لأوهامه ، ووساوس الشيطان ، ويقرر القيام بعملية الغش ، فينتزع من الدفتر بعض الأوراق ، ويبدأ في كتابه ملخص سريع لكل مادة دراسية سيؤدي فيها الامتحان ، ويستمر في كتابه أوراق الغش لساعات وساعات إلي أن يشتد به التعب والإرهاق ويغلبه النعاس فيستسلم لنوم عميق وهو جالس علي المائدة في حجرة الجلوس.

يلاحظ الباحث أن المخرج في هذا المشهد قد قام باستخدام أكثر من أسلوب إخراجي وذلك علي النحو التالي

١- استخدام الأسلوب الملحمي لبرتولد بريخت من خلال عناصر التغريب والإيهام التي تمثلت في الراوي، والأغاني ، والإضاءة الفيضية، والحركة المسرحية، والسرد، والشاشة السينمائية، والديكور، والتصادم بين الشخصيات والديكور.

٢- استخدام أسلوب مسرح الصورة من خلال الاعتماد علي الحلم، والنص المعرض للحذف والإضافة.

٣- استخدام الأسلوب الطبيعي من خلال الجدار الرابع الوهمي والممثلون من الواقع.

٤- استخدام الأسلوب التعبيري من خلال فكرة عزل الحدث عن المنطق الطبيعي للحياة.

تنوعت أدوات المخرج الفنية في رسم جماليات الصورة المسرحية المعبرة عن مشكلة الغش وذلك من خلال الإضاءة والأزياء ، الحوار الدرامي والأداء التمثيلي.

مع بداية المشهد الثالث يظهر الراوي في منتصف خشبة المسرح ليوجه حديثه إلي الجمهور.

الراوي :

زي ما شفنا .. بيرفض الطالب الغش

في البداية ولكن لأنه ضعيف الإرادة ومهمل

وكسول.. قدر الشيطان يسيطر عليه

ويقنعه أنه يغش.. تفتكروا ايه اللي

حصل بعد كدة ... اية .. تعالوا بينا نشوف

يغادر الراوي خشبة المسرح حيث تكشف الإضاءة العامة بلونها الأبيض الذي يعبر عن الصدق ، والوضوح والعدالة عن ديكور واقعي لقاعة محكمة. صوت (الحاجب) يعلن عن دخول (القاضي) القاعة ، الذي يجلس علي المنصة، وقد علقت فوقه لوحة كتب عليها الآية الكريمة " **إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** " وتحت الآية رسم الميزان في وضع معتدل ليرمز للعدالة.

علي الجانب الأيمن من المنصة جلس (وكيل النيابة) وبجانبه وضع القفص الحديدي حيث وقف (الطالب الغشاش) الجاني خارجه وذلك رغبة من المخرج أن يعطي له حرية الحركة علي الخشبة. أما الجانب الأيسر فوقفت فيه (السيدة ورقة) المجني عليها وبذلك استطاع المخرج أن يحقق نوعاً من التوازن بين طرفي خشبة المسرح.

ظهر القاضي ، ووكيل النيابة وهم يرتدون زياً موحداً وهو عبارة عن البدلة الكاملة التي تتكون من (جاكيت وبنطلون أسمر اللون وقميص ابيض ، وكرافتة زرقاء وعلقت علي أكتافهم وشاح القضاة ذات اللون الأخضر) وقد عبر الزي عن الهيبة، والوقار كما أضفى على الشخصية وضوحاً وإقناعا. ذلك لأن الزى من أهم الأدوات الفنية التي تكشف عن طبيعة الشخصية ، ومكانتها ، وسنها ، وملامحها ، وبيئتها وأبعداها النفسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والثقافية ، فالزي هو العنصر الوحيد

السينوجرافي المتحرك والمتناغم بل والمتفاعل مع الشخصية المسرحية نفسها. (جوفاني سجرو ، ٢٠٠٠ – ١٥٤)

ظهرت شخصية (الورقة) المجني عليها وهي ترتدي زياً أبيض مخطط بخطوط عرضية رفيعة سوداء اللون علي شكل ورقة الكتابة ، بينما ظهر (الطالب الغشاش) مرتدياً الزي المدرسي لطلاب مرحلة الثانوية العامة ويحمل فوق ظهره حقيبة مدرسية ضخمة مملوءة بالكتب وفي يده مجموعة من الكتب والكراسات مما يعبر عن كثرة الأعباء والواجبات المدرسية. لم يظهرْ علي شخصيات العرض أي نوع من الماكياج أو الحُلي بينما ظهرت بعد الملحقات المسرحية (مكملات الملابس) وهي الوشاح الذي علق علي كتفي القاضي ووكيل النيابة أما عنصر الإكسسوار فانقسم إلى نوعين:-

أ) إكسسوار ثابت وتمثل في اللافتة التي كتب عليها الآية الكريمة ، ورسمة الميزان رمز العدالة.

ب) إكسسوار متحرك وتمثل في المطرقة التي كانت في يد القاضي، والكتب والكراسات التي حملها الطالب.

ويعد الإكسسوار أحد العناصر التي تكمل الصورة المرئية علي خشبة المسرح. (ناهد عبد التواب ، ٢٠٠٢ – ١٧)

وبذلك فقد استطاع المخرج أن يؤكد الشخصيات بزي واقعي كما وظف ديكوراً واقعياً واستعمل الإضاءة العامة الفيضية ذات اللون الأبيض.

تبدأ جلسات المحكمة. في البداية يطلب القاضي من السادة الحضور عدم إحداث ضجيج في القاعة. ثم يأمر (الحاجب) أن ينادي علي القضية

الأولي بين المدعي (السيدة ورقة) ، والمدعي عليه (الطالب الغشاش) فيقفا معلنين عن حضورهما.

حرص المخرج قبل أن تبدأ إجراءات المحكمة علي **توظيف بعض الإشارات الملحمية للمسرح التعليمي (لبروتولد بريخت) والتي ظهرت من خلال تقنيات الإضاءة المسرحية**، فقد خلا المسرح من وجود البراقع الساترة التي توجد أعلى مقدمة خشبة المسرح وتحجب أجهزة الإضاءة وأشعتها المعلقة في الهرسات علي الشواية أعلي خشبة المسرح ليسلط المخرج في لحظات معينة الأشعة الضوئية علي وجوه الجمهور في صالة العرض وذلك لأحداث نوع من اليقظة وليذكرهم بأنهم في مسرح وأن ما يشاهدونه هو عرضاً مسرحياً يتعلمون منه " وليس مجرد عرض مسرحي للتسلية والترفيه ، وهذه تقنية يوظفها المسرح التعليمي الملحمي لأحداث نوعاً من التغريب.

قام المخرج بتسليط إضاءة خاصة مركزة بأشعة ضوئية تحمل اللون الأحمر علي (الطالب الغشاش) الجاني في الجانب الأيمن من خشبة المسرح لتعبر عن الشر والعدوان ، وفي المقابل سلط المخرج إضاءة خاصة مركزة بأشعة ضوئية تحمل اللون الأبيض علي (الورقة) المجني عليها في الجانب الأيسر لخشبة المسرح ولتعبر عن الخير والطيبة ؛ وذلك لإحداث نوعاً من التضاد في الصورة المسرحية، وليصدر المخرج حكماً مبكراً قبل أن تبدأ جلسات المحكمة بإدانة (الطالب الغشاش) وليؤكد دائماً في كل مشهد علي الأسلوب المباشر."ويرى كمال عيد أن التعمق في إظهار فلسفة اللون على خشبة المسرح والتركيز على البقعة اللونية باستخدام الإضاءة الخاصة المركزة تطرح تصورات سيكولوجية نفسية لها الأثر الكبير في انخفاض التأثير الدرامي للمسرح" (كمال عيد، ٢٠٠٧-٢٢١)

تستهل المحكمة جلستها بمرافعة (وكيل النيابة) الذي يسرد سلسلة من الجرائم التي ارتكبها الجاني (الطالب الغشاش) في حق المجني عليها (السيدة ورقة).

وكيل النيابة : سيدي القاضي إن المتهم الماثل أمام عدالتكم لم يكتف بارتكاب جريمة الغش في الامتحان ، بل عذب (الورقة) المجني عليها ، وأهانها ، وأجبرها علي مشاركته جريمته واستغلها أبشع استغلال ، وجعلها تئن وتصرخ بلا رحمة ولا شفقة..... لذا أطالب عدالتكم بتوقيع أقصي عقوبة علي هذا (الطالب الغشاش) ليكون عبرة لغيره من الطلاب.

جاء الخطاب الدرامي لشخصية (وكيل النيابة) حماسياً ملئ بالإنفعال والغضب، كما اتسم أداءه التمثيلي بالمبالغة الشديدة في إظهار معاناة (الورقة).

" هذا ويوظف الأدب والفن المبالغة أما لتكبير الصورة أو تصغيرها لتعظيم مضمونها أو دلالاتها ، أو التحقير منها". (هاني أبو حسن ، ٢٠٠٦ - ٢١٦).

بعد أن استمع القاضي لمرافعة (وكيل النيابة) يطلب من (السيدة ورقة) أن تقص علي المحكمة ما حدث لها.

القاضي للورقة: هيا تقدمي وقولي ما عندك، وحذار من الزيادة أوأن تقولي غير الحق وتأكدي أن المحكمة عادلة وستحق الحق وتوقع بالمجرم العقوبة التي يستحقها.

تتقدم (السيدة ورقة) المجني عليها من الجانب الأيسر لخشبة المسرح لتقف بالقرب من منصة القاضي ، وقد قام المخرج بإظلام خشبة

المسرح كلها وتسليط بقعة ضوئية بلون أحمر عليها ليعزلها عن ما حولها ويجذب انتباه الجمهور لها وهي تبث معاناتها للقاضي وذلك في إطار جمالي وهو لحظات الاسترجاع إلي الماضي. "ويرى شكري عبد الوهاب أن اللون الأحمر الذي يعتبر من الألوان الدافئة أو الساخنة يعمل على جذب الانتباه ويزيد من الحجم الظاهري للأشياء كما أنه يثير الأحاسيس والمشاعر، ويشد من العزم، ويبث القوة والإثارة" (شكري عبد الوهاب، ٢٠٠٣-٢٣٣)

السيدة ورقة : سيدي القاضي كنت جالسة بين أهلي وأخواتي في عائلتنا الكبيرة الدفتر حيث تغمرنا السعادة ولكن فجأة جاء هذا الطالب (تبكي بشدة) وانتزعني من بينهم واختطفني عنوة..... وعبثاً حاول أهلي استرجاعي وانتزاعي من بين يديه ولكن دون جدوى.

اعتمد الأداء التمثيلي لشخصية (الورقة) أيضاً علي المبالغة وقد ظهر ذلك من خلال الأداء الحركي (للورقة) وهي تستميل القاضي حيث تغيرت نبرات صوتها لتستجدي تعاطفه معها وهي تروي له جمله الإهانات التي وجهها لها (الطالب الغشاش).

أثناء حديث (الورقة) نجد (الطالب) بدأ يتحرك ليقف في اتجاه معاكس لمكان وقوف الورقة، وذلك دليلاً علي الارتباك والحيرة الشديدة وإرهاصاً عما سوف يحدث له مع نهاية الحدث. تستمر (الورقة) في سرد ما حدث لها علي يد (الطالب).

الورقة : وضعني علي المائدة، وبدأ يكتب علي سطوري بخط صغير لا يكاد يري ، وما ضايقني أنه طواني عدة مرات ثم وضعني في جيبه وفي الصباح عندما استيقظ ذهب إلي الامتحان ، وقع ما كنت أخشاه.

القاضي: ما الذي حدث أكملي تابعي

الورقة : أه يا سيدي.... لقد استغلني للغش .... وقد أخرجني من جيبي ليغش وينقش ما يريد من معلومات وردت في أسئلة الامتحان ، وعندما أحس باقتراب المراقب منه دسني في حذائه تصور سيدي القاضي في حذائه... أليس هذا ظلماً... ثم عندما ابتعد المراقب عنه وشعر أنه في أمان أخرجني وحاول الغش مرة أخري ، وعندما أقترب المراقب منه ألقاني علي الأرض وداسني بقوة داسني بقدمه ويعلم الله كم تألمت حينها.

جاء تدرج أوجه الشر والإهانة التي عامل بها (الطالب) (الورقة) ليحمل ملحماً جمالي الأسلوب باعتبار أن التدرج تقنية جمالية في صنع الأسلوب الأدبي والفني ، كما تكمن الجمالية في استشفاف (الورقة) لما سيحدث لها في إطار أفق توقعاتها القائمة علي الحدس ، وأيضاً في تقنية رسم الحس التراجيدي في إخراج (شخصية الورقة) لما بداخلها من بواعث مؤلمة.

جماليات الحركة الآلية والصمت

تتسم العروض الميلودرامية بالمبالغات عن طريق الحركة الآلية ، وهي عنصر من عناصر المصادر النفسية التي وظفها المخرج في الفراغات ما بين موقف وأخر فبعد أن أدلت (السيدة ورقة) المجني عليها بأقوالها أمام القاضي يسود المكان فترة من الصمت يقوم فيها القاضي بتدوين بعض ملاحظاته القانونية.

في تلك اللحظات تقف (السيدة ورقة) المجني عليها في مواجهة الجاني (الطالب الغشاش) ويتحركان معاً كل منهما في اتجاه الأخر.

تتحرك (السيدة ورقة) بطريقة آلية كما لو كانت تمثالاً يسير علي عجلات ، وفي الوقت نفسه يتحرك الطالب مغلق الفم جامد الملامح علي هيئة آلية كما لو كان صنماً. وهنا يصنع المخرج حالة تزامن في الحركة من حيث الشكل واختلافاً من حيث المضمون.

تتحرك(الورقة) في اتجاه (الطالب) وهما صامتان في خطوات بطيئة ليقفا وجهاً لوجه إلي أن ينتبه القاضي لهما ويفصلهما عن بعضهما البعض قبل أن يتشاجرا ، هذا الصمت يرفع من حال توترهما ويعلي من أفق توقعاتهما، ويوظف الصمت كتقنية للتعبير الجمالي في الصورة المسرحية لخلق حالة من الجمود ، أو السكون في التكوين الحركي (أبو الحسن سلام ، ٢٠٠٥ – ١٢).

بعد أن يستمع القاضي لأقوال (السيدة ورقة) المجني عليها يطلب سماع أقوال المتهم (الطالب الغشاش) الذي يتقدم للدفاع عن نفسه ويتجه إلي مقدمة خشبة المسرح ليخاطب الجمهور في صالة العرض مباشرةً وهو بهذا يكون أدائه الحركي مخالفاً للأداء الحركي (للورقة) وفي اتجاه معاكس لها تماماً ، فالورقة اتجهت ناحية القاضي لتستميل تعاطفه معها بينما فضل (الطالب) أن يتجه ناحية الجمهور ليستميل تعاطفه معه وليكسر الجدار الرابع الذي يعد أحد سمات المذهب الطبيعي للمخرج الفرنسي أندريا أنطوان Andre Antoin وكاتبه إيميل زولا. Emile Zola.

الطالب: أنا (طالب) مثقل بالدروس والواجبات حاولت المذاكرة ولكن المادة طويلة وحجمها كبير ولم استطع مذاكرتها ومراجعتها ليلة الامتحان ولأن الوقت لا يكفي. هنا يقاطعه ويتدخل أحد المعلمين الذي تصادف وجوده في صالة العرض بين الجمهور ليتولى الرد عليه

المعلم: تريد أن تدرس ليلة الامتحان طبعاً لا تستطيع ذلك ألم ينصحك معلمك بالدراسة أولاً بأول يا بني ليلة الامتحان لا تكفي أنها للمراجعة.

تتدخل أيضاً شخصية أخري من الجمهور وهو أحد الطلاب الذين ينتمون لنفس السنة الدراسية له وليكون شاهداً عليه

الطالب الشاهد: لقد أمضيت الكثير من الوقت للاستعداد للامتحان واستمعت جيداً لنصائح معلمي ، ووالدي وعملت بهما

يدرك الطالب أن الجمهور لن يتعاطف معه ولذلك يتجه بالحركة إلي الاتجاه الرأسي حيث يوجد مكان (القاضي) ويستمر في حركته ولكن بطريقة بطيئة وعشوائية إلي أن يقف عند مستوي أفقي علي مسافة مساوية ، وواحدة لمكان وقوف (الورقة) في الاتجاه الأيسر وهو أثناء سيره يسرد معاناته.

الطالب: إذن تتحول أيامه كلها إلي واجبات وامتحانات ودراسة أليس لجسمي عليا حق ، أليس من حقي أن ألعب كما أن الامتحانات صعبة وأحياناً يعاملنا المعلمون علي أننا بنفس المستوي من القدرات فتكون أسئلتهم صعبة.

جاءت حركة (الطالب) في انفصال تام علي المعني الذي يجسده بمعني أن الحركة لا تطابق الكلمات. ويعني ذلك تغيب الحركة عن القول ويعتبر ذلك من جماليات التعبير المسرحي واحدي تقنيات المسرح التعليمي الملحمي لبرتولد بريخت ، كما جاء حديث (الطالب) ليحمل نوعاً من الاستعطاف ، والضعف الإنساني ، وقلة الحيلة وليستجدي تعاطف (القاضي)، و(الورقة) معه بعد أن فقد تعاطف الجمهور له وليجد لنفسه مبرراً لارتكاب جريمة الغش.

ويري الباحث أن المخرج قد قدم شخصية (الطالب) بطريقة غير منفرة قد تجعل بعض المتلقين من الجمهور متعاطفاً معه علي الرغم من ارتكابه جريمة الغش وإدانة المعلم والطالب الشاهد عليه. عندما حاول مخاطبه الجمهور ذلك لأن المخرج قد عدد علي لسان (الطالب) بعض الأسباب الحقيقية والواقعية التي دفعته لارتكاب تلك الجريمة ومنها طول المناهج وتكدسها – كثرة مطالبه المعلم للطالب بالواجبات المدرسية – طريقة التعليم القائمة علي الحفظ والتلقين – سوء التدريس – الاهتمام بالدروس الخصوصية – الشعور بالخوف والرهبة من الامتحان وغيرها من الأسباب ولكن رغم وجود هذه المشكلات والصعوبات إلا أنها ليست مبرراً لارتكاب جريمة الغش.

بعد أن يستمع القاضي لأقوال الجاني (الطالب الغشاش) ينطق بالحكم حيث يصدر القاضي الحكم في بيان متضمن الآتي :

- التأكيد علي أن الغش حرام.
- أن الطالب الغشاش مذنب ويستحق العقوبة.
- ترسيب الطالب الغشاش في المادة التي غش فيها.
- تعهد الطالب بعدم القيام بمثل هذا الفعل الشنيع مرة أخري.
- التعهد بتنظيم الوقت، والدراسة، والاجتهاد والمثابرة، والاعتماد على النفس.
- الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية.
- الاتصال المستمر والمتابعة بين المنزل والمدرسة.

- وأخيراً توجيه دعوة للمعلمين بوضع أسئلة تتناسب وجميع مستويات الطلاب.

قدمت المحكمة في بيانها بعض الحلول وطرق العلاج لمشكلة الغش في الامتحانات المدرسية وبذلك نستطيع أن نقول أن العرض المسرحي لم يكتف بعرض وتقديم مشكلة الغش وإنما حاول طرح بعض المعالجات لها مما يؤكد على دور المسرح المدرسي في معالجة مشكلات وقضايا المجتمع وخاصة ما يتعلق منها بالنواحي التعليمية والتربوية.

ما أن يستمع (الطالب الغشاش) لبيان المحكمة حتى لا يصدق ما حدث له فيسقط على الأرض ندماً على ما ارتكبه في حق نفسه و (الورقة) المجني عليها وهنا تتقدم (الورقة) وتقف بجواره لتجسد جماليات النزعة الرمزية وتعكس الوضع الذي آل إليه (الطالب الغشاش) .

يحدث إظلام على خشبة المسرح ليعود المنظر المسرحي لديكور المشهد الثاني، حيث يظهر (الطالب) نائماً على المائدة في صالة الجلوس في منزله وبجواره بعض قصاصات من الورق التي كان ينوي إعدادها للغش في الامتحان. نسمع صوت الأم من خلف الكواليس وهي تنادي على ابنها لأنه تأخر عن الذهاب إلى دروسه الخصوصية. يستيقظ (الطالب) من نومه على صوت أمه في حالة من الفزع والخوف ليكتشف أن الذي حدث له كان مجرد حلم.

مع إظلام خشبة المسرح يظهر الراوي ليتحدث إلى الجمهور في نهاية العرض

الراوي: أنتم يا من سمعتم وشاهدتم مسرحية لا للغش أحفظوا حكمة الأجداد

الغش دليل على دناءة النفس وخبثها

فلا يفعله إلا كل دنيء نفس هانت عليه

فأوردها مورد الهلاك والعطب

نتائج البحث

أولاً: اعتمدت ملامح الرؤية الإخراجية للعرض المسرحي "لا للغش" على عدة مستويات :-

- المستوى الأول: فضاء المكان وعرض مشكلة الغش في الامتحانات من خلال الأداء الاستعراضي الراقص والتكوين والإيقاع، والغناء والموسيقى، والإضاءة والألوان.
- المستوي الثاني: تجسيد مشكلة الغش في الامتحانات من خلال تشكيل لغة الحركة والأداء التمثيلي.
- المستوي الثالث: إبراز جماليات الصورة المسرحية من خلال :
  - الحركة الآلية والصمت.
  - الاسترجاع إلي الماضي.
  - المبالغة في الأداء.
  - استبدال اللغة الكلامية بلغات أخري غير كلامية.
  - عدم مطابقة الحركة للكلمات.

- الدلالة الدرامية لتوظيف عنصر الإضاءة المسرحية.

- تدرج أوجه الشر والعدوان.

ثانياً: تنوعت أدوات المخرج الفنية في التعبير عن مشكلة الغش وذلك من خلال **الأدوات الدرامية** والتي تمثلت في الشخصيات، والحوار ، والصراع الدرامي، والحبكة. **والأدوات الفنية** وتمثلت في الأداء التمثيلي ، والإضاءة، والديكور ، والأزياء، والموسيقي ، والغناء ، والاستعراض، وغيرها.

ثالثاً: نجحت الأدوات الفنية التي استخدمها المخرج في أن تصل مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية إلى الجمهور المتلقي بطريقة فنية وبسيطةفقد تفاعل الجمهور مع قضية العرض وشارك الممثلين في وضع حلول ومعالجات لها، وقد ظهر ذلك من خلال الحوار الدرامي الذي دار بين الطالب الغشاش وأحد المعلمين وكذلك الطالب الشاهد.

رابعاً: وظف المخرج أكثر من أسلوب إخراجي واستطاع صهرهم جميعاً في بوتقة واحدة ساعدت علي توضيح رؤيته الإخراجية للعرض وهي الأسلوب الملحمي ، الأسلوب التعبيري ، الأسلوب الطبيعي ، الأسلوب الرمزي ، مسرح الصورة.

خامساً: تنوع الأداء التمثيلي داخل العرض المسرحي وذلك علي النحو الآتي:

الطالب الغشاش: عرض الشخصية بشكل تقريري وسطحي وشابه أداءه نوعاً من الرتابة ، والملل ، وعدم القدرة علي الانفعال ، والانتقال من موقف إلى موقف، ومن حالة إلي حالة أخري، كما غاب عنه الأداء بشكل

واقعي. أما لغة الحركة فكانت بطيئة وعشوائية ولم تطابق الجمل الحوارية التي ينطق بها بمعنى تغريب الحركة عن القول.

السيدة ورقة: إتسم أدائها التمثيلي بالجدية والتنوع تارة والمبالغة تارة أخري كما ظهرت قدرتها علي التعبير عن طريق التلوين الصوتي ، مما كان له أثر جيد علي الدور بشكل خاص وإيقاع العرض بشكل عام. أيضاً جاءت حركتها سريعة ومستقيمة لتعبر عن الثقة، والثبات، والوضوح.

وكيل النيابة: جاء الأداء سلساً ومرناً وكأنه يعرف وتماماً أبعاد القضية ويمتلك ناصية التعبير عنها ومن ثم كان قوياً ويتمتع بخبرة، وتلوين صوتي إلا أنه قد بالغ كثيراً في إظهار وسرد جرائم الطالب الغشاش.

القاضي: جاء أداءه تقليدياً ويرجع ذلك لانضباط الشخصية الشديد ونمطيتها الزائدة.

الأم: هذه الشخصية ليست لها أهمية درامية في تحريك الحدث.

سادساً: إعتمد العرض المسرحي علي عناصر الإبهار الفني التي تمثلت في الأغاني، والاستعراضات الراقصة، والموسيقي ، والأزياء، والإضاءة والألوان، وكذلك الشاشة السينمائية.

فالإضاءة كعنصر للجذب البصري التي تُشعر الجمهور بالبهجة، وظفها لتعطي دلالات ملحمية ، وواقعية، وتعبيرية، ورمزية **والأغاني** ليقدم من خلالها قضية العرض المسرحي ولإحداث حالة من التغريب **والإستعراض الراقص** الذي اعتمد على الألحان الجميلة المعبرة لخلق صورة مسرحية تتميز بالبساطة من خلال الرشاقة الجسدية والتوازنات الحركية للراقصين ، **والموسيقي** ليعبر من خلالها عن الكثير من الأحاسيس

والمشاعر الداخلية المضطربة وتوضيح حالة التردد والتشتت والحيرة التي انتابت الطالب في صراعه النفسي الداخلي بين أن يستمر في مذاكرته وتحصيله الدراسي ، وأن يسلك طريق الغش في الامتحانات.

سابعاً: قُدم العرض المسرحي في ثلاث مشاهد وأعتمد علي عنصر الراوي، كما تنوع الحوار الدرامي ما بين اللهجة العامية في المشهد الأول والثاني والفصحة المبسطة في المشهد الثالث ، وقد وُفق المخرج عندما جعل الحوار الدرامي في المشهد الأخير بالفصحة المبسطة ليناسب ويتلاءم مع طبيعة الحدث الذي دار داخل قاعة المحكمة.

ثامناً: قُدم الصراع الدرامي في العرض المسرحي لا للغش من خلال عدة صور :

(أ) صراع خارجي بين الطالب وزملاءه الثلاثة في المدرسة.

(ب) صراع خارجي بين الطالب والورقة داخل قاعة المحكمة.

(جـ) صراع نفسي داخلي داخل الطالب بين عقلة وضميره.

تاسعاً: استطاع المخرج أن يقُدم بالإضافة إلي مشكلة الغش في الامتحانات مشكلات أخري تعليمية مثل كثرة الواجبات المدرسية ، والدروس الخصوصية ، وإهدار الوقت، وسوء التغذية وطول المناهج وتكدسها ، كما قدم العرض عدة قيم إيجابية مثل حب العلم والمعرفة، والعمل والإخلاص، والصدق الأمانة كما أشار إلي عدة سلوكيات سلبية مثل الغش والكسل والإهمال وعدم تحمل المسئولية ، والكذب ، أيضاً قدم العرض المسرحي بعض الحلول، والمعالجات لمواجهة مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية من خلال بيان المحكمة.

قائمة المراجع

المصادر

١- العرض المسرحي "لا للغش": تأليف وإخراج محمد بحيري، قصر ثقافة بنها، محافظة القليوبية، ٢٠١٦.

الكتب العربية :

٢- أبو الحسن سلام: الرقص المسرحي ، وحداثة الرؤى الإخراجية في أعمال وليد عوني ، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية ، ٢٠٠٧م.
٣- أبو الحسن سلام: معمار النص ، ومعمار العرض ، مركز الإسكندرية للكتاب ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، ط٤ ، ٢٠٠٥م.
٤- صالح العساف: المدخل إلي البحث في العلوم السلوكية ، دار الزهراء ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٢م.
٥- كمال عيد: الدراما شيء وعلم، الدراما تورجيا شيء آخر، مطبعة الصخرة، برس، القاهرة، ٢٠١٧م.
٦- كمال عيد: تاريخ تطور فنية المسرح، سان بيتر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٧- كمال الدين حسين: ملاحظات حول المسرح التعليمي، مطبعة العمرانية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٨- لؤي وآخرون: دوافع الغش لدي الطلبة ، الأسباب والمعالجات ، المعهد الطبي التقني، المنصور، العراق د ت .
٩- هشام عبد الرحمن: التعليم (ما بين الخيانة وضمان الأمن القومي) ، دار المصطفى للطباعة، القاهرة، ٢٠١٧م.
١٠- الكتب المعربة :
١١- جوفاني سجرو: العمارة والسينوجرافيا في إيطاليا ، ترجمة أمال كمال عبد الحافظ ، وزارة الثقافة ، مطابع المجلس الأعلى للآثار القاهرة ،٢٠٠٠م.

الرسائل العلمية :

١٢- زياد منير: مشكلة الغش في الامتحانات المدرسية ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٣م.
١٣- عمرو محمد عبد الله: سمات الشخصية الدرامية في المسرح التعليمي ، رسالة دكتوراه كلية التربية النوعية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٩م.
١٤- فاطمة مبروك مسعود: عناصر البناء الدرامي للمسرحية التعليمية التي قدمها مسرح الدولة الإحترافي في النصوص والعروض من سنة ١٩٨٠ - ١٩٩٨م رسالة ماجستير ، المعهد العالي للنقد الفني ، أكاديمية الفنون ٢٠٠٢م.
١٥- ناهد عبد التواب: المتطلبات التصميمية للحُلي في الأعمال المصورة للشاشة الصغيرة ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان ، ٢٠٠٢م.

١٦- هاني أبو الحسن: جماليات الإخراج في التناول المسرحي للفيلم السينمائي بين التجربة الأجنبية والتجربة المصرية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٦م.
١٧- شكري عبد الوهاب: اللون والضوء، الجلال للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

المؤتمرات العلمية :

١٨- سيد علي إسماعيل: نشأة مسرحية المناهج في مصر، مسرحية يوف الصديق نموذجاً ، بحث قدم في مؤتمر علاقة المسرح بالتربية وتنمية الزائقة الفنية من الطفولة حتى الشباب ، الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية السورية ، كلية التربية ، جامعة دمشق في الفترة من ٢١ إلي ٢٠٠٥/١/٢٣م.

الحلقات الدراسية :

١٩- سعدية بهادر: البرامج التليفزيونية للأطفال بين النظرية والتطبيق ، القاهرة حلقة لجنة دراسات الطفولة من ٨ -١٠ يناير ، ط٣ ، ٢٠٠٥م.

النشرات والدوريات :

٢٠- وزارة التربية والتعليم: الإدارة العامة للأنشطة الثقافية والفنية ، إدارة التربية المسرحية ٢٠١٧م.

المعاجم والقواميس :

٢١- إبراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية و المسرحية ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٨٥م.
٢٢- كمال عيد: أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي ، دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦م.
٢٣- الفيروز ابادي مجد الدين: القاموس المحيط ، الكتاب العربي ، بيروت، ٢٠١٣م.